مقتطف

تنشر «العربي الجديد»، على حلقات اسبوعية، ترجمة الشاعر والروائي والناقد الفلسطيني محمد الاسعد كتاب «مدن غير مرئية» لإيتالو كالفينو. يعدّ العمل من آخر ما ترجمه الاسعد قبل رحيله المفاجئ في ايلول/ سبتمبر من العام الماضي

إيتالو كالفينو

مدن غير مرئية [12]

يزدحم المكان بصيّادي الطرائد

لهذا تزدحم المقبرة الكبيرة بصيّادي طرائد كبرى، بمغنّيات أوبرا ذوات أصوات معتدلة الارتفاع، بصرّافين، بعازفين على الكمان، بدوقات، بمحظيّات بلاط، بجنرالات؛ كثرة كاثرة لم يسبق أن احتوتها مدينة الأحياء أبداً.

مهمّةُ مرافقة الموتى إلى الأسفل وتنظيمهم في الأماكن المرغوبة، مهمّة موكلة إلى جمعية دينية لإخوة من لابسي القلانس. ليس لأحد آخر من سبيل إلى يوسابيا الموتى، وكلّ ما يُعرف عنها عُرف عن طريقهم.

يقولون إن الجمعية الدينية نفسها قائمة بين الموتى وإنها لا تُخفق أبداً في مدّ يد العون؛ الإخوة ذوو القلانس سيقومون بعد الممات بالعمل نفسه في يوسابيا الأخرى؛ وتمضي إشاعة إلى القول إن بعضهم مات سلفاً ولكنّه يواصل الصعود والهبوط. ومهما يكن الأمر، فنفوذ هذه الجمعية الدينية في يوسابيا الأحياء واسعٌ جداً.

يقولون إنهم في كلّ وقتٍ يهبطون فيه يجدون شيئاً ما تغيّر في يوسابيا السفلى؛ الموتى يُحدثون ابتكارات في مدينتهم، ليست كثيرة العدد، إلّا أنها ولا ريب ثمرةُ التأمّل الرصين وليست نزوات عابرة. يقولون إنه سنةً بعد سنة، تصبح يوسابيا الموتى غير قابلة للتعرّف عليها. والأحياء، لئلّا يقوا على صلة بهم، يريدون أيضاً القيام بكلّ شيء يخبرهم به الإخوة ذوو القلانس عن أشياء الموتى الجديدة. وهكذا تولّعت يوسابيا الأحياء بنَسْخ نُسختها التحت أرضيّة.

يقولون إن هذا لم يبدأ بالحدوث في الآن والتوّ: لقد كان الموتى عمليّاً هم مَن بَنوا يوسابيا العُليا على غرار صورة مدينتهم. ويقولون إنه في المدينتين التوأم لم تعد توجد آيّة طريقة لمعرفة مَن هو ميت ومَن هو حيّ.

■■■

تجهيز للفنان الياباني تاداشي كاواماتا

العدن والسماء (2)

متوارَثٌ في بيرشيبا هذا الإيمان: أن هناك بيرشيبا أخرى موجودة، معلّقة في السماوات، حيث تقف متوازنةً أسمى فضائل وعواطف المدينة، وأنه إذا اتخذتْ بيرشيبا الأرضية الأخرى السماوية نموذجاً لها، فستصبح المدينتان مدينة واحدة.

الصورة التي تنقلها التقاليد الموروثة هي صورة مدينة من الذهب الخالص، ذات بوّابات ماسية وأقفال فضّية، مدينة جوهرة، كلّها مطعّمة ومرصّعة، كاقصى ما يمكن أن تنتجه دراسة مجدّة حين تطبّق على مواد ذات قيمة غليا. إخلاصاً لهذا الإيمان، يبجّل سكّان بيرشيبا كلّ شيء يوحي لهم بالمدينة السماوية؛ إنهم يراكمون المعادن النبيلة والأحجار الكريمة، يتخلّون عن كلّ الانغماسات سريعة الزوال، يُنشئون أشكالاً من الهدوء المتوالف.

هؤلاء السكّان يؤمنون أيضاً أنه توجد بيرشيبا أخرى تحت الأرض، الوعاء لكلّ شيء حقير وغير ذي قيمة يحدث لهم، إن مادتها الأساسية سوداء قابلة للطرق وخبيثة، مثل القار الذي ينصبّ من المجاري ممدّداً مسلك الأمعاء البشرية، من ثقب أسود إلى ثقب أسود، إلى أن يطرطش فوق أدنى طبقة أرضية، ومن الفقاعات المتراخية المطوّقة تحت، ترتفع مدينة غائطية، طبقة فوق طبقة، بأبراج متلوّية.

في معتقدات بيرشيبا هناك عنصر من الحقيقة واحد خطأ. صحيحٌ أن المدينة يرافقها إسقاطان لذاتها، أحدهما سماوي والآخر جهنّمي؛ ولكنّ المواطنين مخطئون بشأن اتّساقهما. فالجحيم الذي يفقس في تراب بيرشيبا التحتيّ الأعمق، هو مدينة صمّمها أكثر المعماريين استبداداً، نُبنيت من أتفه المواد في السوق، بتوظيف كلّ أداة آلية ونظام تُروس، مزيّنة بشرابات وحوافّ وأهداب متدلّية من جميع الأنابيب والرافعات.

بيرشيبا، وهي تركّز على تكديس قيراطات اكتمالها، تأخذ مأخذ الفضيلة ما هو الآن هوسُ شرسٌ لملء وعاء نشغ ذاتها الفارغ؛ المدينة لا تعرف أن لحظات انغماسها السخيّ ليست سوى تلك اللحظات التي تصبح فيها منفصلة عن ذاتها، حيّ تتحرّر، تتوسع.

ومع ذلك، هناك عند سفت بيرشيبا يتوازن بفعل الجاذبية جسمٌ سماويّ يتوهج بكلّ ثروة المدينة، منطوياً على خزين أشياء منبوذة: كوكب يدور مرفرفاً مع قشور بطاطا، مظلّات مكسورة، جوارب عتيقة، أغلفة حلويات، مرصوفاً بتذاكر ترام، قلامات أظافر، ثالبل مقشوطة، قشور بيض. هذه هي المدينة السماوية، وفي سماواتها تمرّ طائرةٌ مذنّبات طويلةُ الذيول، متحرّرة لتدور في فضاء الفعل الحرّ والسعيد الوحيد لمواطني بيرشيبا؛ مدينة لا تكون شرهة، وتحسب حساباً، وبخيلة، إلّا حين تتفوّط.

■■■

(ترجمة: محمد الأسعد)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

مدينة قشور ماضيها تتلاحم متحوّلة إلى درع لا يمكن إزالته

لم تعد توجد أيّة طريقة لمعرفة مَن هو ميت ومَن هو حيّ

حدودٌ من خُطام

الحدود بين المدن المتجاورة متاريسُ ملوّثة، حيث يدعم حطامُ كلّ منها الآخر، يتراكب معه، يمتزج به. كلّما تعاظم ارتفاعها، تضخّم أكثر خطرُ انهيار أرضيّ: لو تدحرجت علبةُ قصديرية، اطار سيّارة قديم، قارورة خمر لم تتحلّل، نحو مدينة ليونيا، فهي كفيلة بأن تسحب معها كتلة ضخمة منهارة من احذية، أزهارا ذابلة، غامرةً المدينة بماضيها هي، ذاك الذي حاولت عبثاً نبذه، ممتزجا بماضي المدن المجاورة، النظيف.

معرض

لبنان جميل مْلاعب لوحات تُوازي حراك الشارع

التشكيل بوصفه كتابةً

يقدّم الفنان اللبناني، في معرضه الأخير، أعمالاً بمصادر تاريخية متنوّعة، لكنها تشترك في إحالتها إلى غَليان المتظاهرين خلال انتفاضة تشرين

عباس بيضون

تُعلَمنا معارض جميل مْلاعب المتتالية أن ننتظر كلّ شيء من فنّان ينقلب على نفسه كلّ مرة، ويبقى بعد كلّ معرض مفتوحاً على مختلف الرؤى والأساليب والموضوعات. في معرضه الأخير «لبنان: الجمال والثّقافة» (افتُتح في 30 كانون الأوّل/ ديسمبر، في «غاليري جانين ربيز» ببيروت)، لدينا ما ننتظره؛ فالفنّان، الذي يُجارَف كلّ مرة بلوحة بعد أخرى، لا يزال كعهدنا به. معرضه ينتزع، كما هو حاله دائماً، دهشتنا، لكنّنا مع ذلك لن نغفل عن أن نجد في معرضه هذا تواصلاً، بل وتطويراً لمعرضه السابق.

كلا المعرضَين طموحٌ لجدارية، بل هما معاً، وخاصّة الأخير، جدارية معاصرة. لوحته الحالية هي غالباً لوحة كبيرة، إنها شكلٌ يتجاوز ضِلعَه المتر، والمساحة كلّها من الأعلى إلى الأسفل مليئة بتخريمات صغيرة في الغالب. هي، وإن كانت مصفوفة من فوقُ إلى تحت بأحجام شبه متوازية على مساحة اللّوحة كلها، تملؤها وتُنمنمها وتطرّزها تقريباً. إنها هكذا نقشٌ ضخم وزخرفة متوالية وعمل يتراوح بين التشكيل والكتابة، بل إنها هكذا كتابة تشكيلية.

هذا يذكّر بالألواح المنقوشة الآثرية، وهو أمرٌ مقصود بالطبع، فالأشكال المنقوشة تستعيد، من بعيد وقريب، النقوش التي وصلت من حضارات متعدّدة. هنا نجد أصداءً وترسيمات فرعونية وآشورية وبابلية مختلطة وبيزنطية وراهنة. بل يتراءى لنا، ونحن نتأمّل اللوحات، أننا أمام إيحاء بالتاريخ. بل نحن أمام دينامية تشكيلية هي، من بعيد أو قريب، التاريخ نفسه، وراء اللوحة الطامحة لتكون جدارية أو هي، على نحو، ما استعادة للجداريات.

من هنا نحن أمام دفْق أو تحشيد أو اصطفاف أو مَدّ، ومن هنا لا نجد فقط أثراً بل نجد أيضاً انفجاراً وغليانا ودوّامة. أي أننا نجد أنفسنا أمام التاريخ وهو يتشكّل ويعمل. ذلك ما يعيدنا أيضاً إلى نوع من تنقيطية، تحلّ فيها المصغّرات محلّ النقاط، ناهيك عمّا في اللوحة من إيعاز في الزمن. وإذا تذكّرنا أن جميل مْلاعب رسم المظاهرات المليونية التي ثارت في الشارع اللبناني بعد 17 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019، إذا تذكرنا ذلك، بدا لنا أن هذه العودة إلى الجداريات وإلى النقوش الأثرية، هي أيضاً، وربّما بتأثير الأحداث نفسها، عودةٌ إلى الغَليان الجماهيري، وأن هذه اللوحات تحمل، ولو من بعيد وبالرمز، صورةً لحراك الشارع والحشد الجماهيري. نحن إذاً أمام لوحةٌ تُوازي، بلغة تشكيلية ورمزية، حراك الشارع. أي أننا، إذا استعدنا النقوش المصرية، أمام هيروغليفية معاصرة. أي أننا، ولو من ناحية أخرى، أمام ما يُعادل الكتابة. إننا هكذا أمام فنّ بالخطّ. الجدارية هي هكذا مكتوبة، إنها، من أعلى إلى أسفل، رسومٌ مخطوطة. إننا أمام كتابة على نحو آخر. نجد اللون في خلفية اللوحة، إنه فقط تأثيثٌ للصفحة، أمّا الرسوم فهي مصفوفة متواصلة على نحو غرافيتي. إذا نظرنا، فسنجد مقوّماً آخر يشبه الكتابة. إنّ الرسوم في كلّ لوحة تبدأ بأشكال تكاد تكون الجملة الأولى أو الكلمة الأولى. هذه الأشكال في حجمها وتشكيلها تكاد تُستعاد على طول اللوحة. إنها تنحو في ذلك منحىً غرافيتياً، أي أنها، على اختلافها وعلى مصادرها المتنوّعة وعلى العصور المتباعدة التي صدرت عنها ـ من الهيروغليفي إلى البابلي إلى المعاصر ـ هي على ذلك كلّه تملك قماشة خطوطية وحركة تشكيلية وإيقاعاً وأشكالاً من مصدر واحد. أي أننا أمامها نشعر أننا أمام أبجدية واحدة، أمام نصّ واحد، وأن الشكل يُقارب أن يكون كلمة والسطر يكاد يكون جملة، والعمل في كلّيته عبارة عن نصّ متكامل. نحن هكذا أمام فنٍّ بين التشكيل والكتابة، بل نحن، بسبب ذلك، أمام نصوص مختلفة. كلّ لوحة، وأحياناً كلّ عمود في لوحة متشكّلة من عدّة أعمدة، في كلّ واحدة من ذلك نحن أمام لغة مختلفة، غرافيتي أخرى، أبجدية جديدة. يمكننا بذلك أن نُقابل اللوحة بالنوحات المحفورة، لكنّنا، بالقدر نفسه، نملك ما يجعلنا نعتقد أن اللوحة الواحدة هي هنا مقابل ملحمة. فالنصّ الذي نراه قابلٌ لأن يُغنّى، قابلٌ لأن يكون، في الوقت نفسه، قوافي وأوزاناً.

إنّنا هكذا أمام شعر؛ إذ إن التاريخ الذي نُروى هنا ليس فقط ملحمة، إنه رواية بقدر ما هو تاريخ، بل هو، إذا عدنا إلى التظاهرات المليونية التي سبقت الرسم، يكاد يكون مدينة. هذه السعة التشكيلية وهذا الحشد هما أيضاً، من بعيد، مدينة مرسومة ومخطوطة.

(شاعر وروائي من لبنان)

لوحات مْلاعب تشبه نصوصاً أو ملاحمَ قابلة للغناء

جانب من المعرض

تفصيل من تجهيز «معتقات العيش اليومي في لبنان»

صوت جديد

ضمن قواعد لعبة روايات الجيب

جاسر عيد

تقف هذه الزاوية من خلال اسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

تونس ـ **العربي الجديد**

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

إن كان لي أن أختار ميزة من جملة المزايا التي تحظى بها الكتابة، لقلتُ عدم خضوعها للقيس بوحدة (الجديد والتالد). يظلّ النصّ نصّاً مهما تعاقبت عليه الأيام، قد تتطوّر فلسفتنا لتأويله، باعتبار أنّ أيّ كتابة حمّالة لأوجه متعدّدة، لكن هل هناك خيط زمنيّ يفصل حقّاً بين كتابتين؟ متى بدأ؟ في هذه الحالة هو لن ينتهي أبداً لتقدّم الزمن المطّرد إلى أجل غير مسمّى. إن كان لا بدّ من الإقرار بـ«كتابة جديدة» فليتمّ قيس ذلك على الأقلّ بمدى الإضافة التي يُلحقها كاتب ما بحركة أدبيّة بعينها.

■ هل تشعر بأنّك جزء من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

الشعور بالانتماء إلى جيل أدبيّ، هو تماماً كشعور الطائر المهاجر بالانتماء إلى أرض ما... ما إن يستقرّ لبعض الوقت، حتّى يفاجأ بتعاقب الفصول واضطراره إلى الرحيل من جديد. الكاتب أيضًا - في وقتنا - يلهث وراء التسارع المحموم لـ«الأجيال الأدبية». فمع استسهال النشر، أمكن لكلّ كاتب أن يزعم بأنّه رائد لجيل جديد من الأدب، فغابت الملامح، وإن كان «السيلويت» المهيمن عليه، هو أنّه جيل أدبيّ مهووس بالكتابة دون رصيد أدنى من القرّاء.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

علاقتي مع الأجيال السابقة في الكتابة ممتازة. أساساً من يقرأ بعض ما كتبتُ، يلاحظ هذا التشبّث بإرث السابقين وعلى رأسهم على سبيل المثال أحمد خالد توفيق. إنّ هذا الامتداد بين الأجيال لهو علامة صحية، تسهّل على اللاحقين سلاسة الانتقال بين مختلف الكتابات من دون إفلات ذاك الخيط الناظم الذي يشدّها إلى بعضها البعض.

أخشى من جيل أدبيّ مهووس بالكتابة من دون رصيد أدنى من القراءة

جاسر عيد

بطاقة

كاتب مصريّ مقيم بتونس. من مواليد كانون الأول/ ديسمبر 1994. حاصل على ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، ويعمل صحافياً ومقدّم برامج إذاعية. صدرت له أربع روايات، ضمن «روايات الجيب التونسية»، وهي: «المتسلّل»، و«الغَمّيضة»، و«الغريم»، و«فيروز». كما ظهرت مجموعة من أقصوصاته في كتب جماعية.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

لا يمكن لكاتب شابّ، قرّر الولوج إلى البيئة الثقافية في بلد إقامته إلّا أن ينصهر في هذا المحيط، اكتشافاً وتفسيراً وتفاعلاً واحتكاكاً وملاحظة وتعلّماً.

هي إذاً، حلقة التعايش الطبيعي التي لا تقبل التجزئة، إما أن تدخل في المنظومة برمّتها وتقبل بقواعد لعبها، وإمّا أن تدير ظهرك لها ببساطة. ولمّا كان محمولاً على الكاتب كنمط حياة، أن يلتحم ببيئته، فقد فعلت. فضلاً عن أنّ صفة الصحافي سبقت صفتي ككاتب.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

التصوير الجوي والاستشعار عن بعد في الشرق الأوسط عنوان المحاضرة الافتراضية التي يقدّمها الباحث **روبرت بيولي** عند السادسة من مساء الاربعاء المقبل، بتنظيم من «لجنة الحفاظ على الابنية التراثية والتاريخية»، في «نقابة المهندسين الاردنيين» بالتعاون مع «مجلس الابحاث البريطانية في بلاد الشام».

ضمن جلسات الدورة الثالثة من «المدرسة الشتوية»، التي ينظّمها «المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات» في الدوحة تحت شعار **الشعبوية: انماط ونماذج**، يلقي الباحث **عبد الكريم امنكاي**، عند الثانية عشرة من ظهر اليوم الاحد، محاضرة بعنوان **الإعلام وصعود الشعبوية: هل من علاقة؟**، إلى جانب اوراق يقدّمها الباحثون **كيث بروشانكن**، و**خوان غوميز كروسيس**، و**شالايني سينغ**.

حتى الثالث والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل معرض **حلم في غابة رائعة** للفنان التشكيلي المغربي **إلياس سلفاتي** (1967)، والذي افتُتح في «رواق الفن المعاصر محمد الدريسي» بمدينة طنجة المغربية، نهاية الشهر الماضي. تحضر الغابة في الاعمال كمشهد مضادّ للتهميش والاقصاء والعنصرية والحدّ من حرية التنقّل والتعبير.

يتواصل حتى منتصف الشهر الجاري، في «مكتبة مصر الجديدة العامة» بالقاهرة، **معرض الكتاب** الذي افتتح في الاول منه، ويضمّ حوالي ثلاثة آلاف عنوان في مجالات العلوم والفنون واللغات والآداب والقانون باسعار مخفّضة. يُقام على هامش التظاهرة معرض كتب وفوتوغراف يوثّق فترة حكم عبد الناصر، إلى جانب محاضرات وورش ثقافية.